مشاعر الأنبياء في القرآن الكريم دراسة تحليلية (سورة يوسف أنموذجاً)

م.م شيماء عبد الكريم شعبان*

المستخلص

تناول هذا البحث دراسة المشاعر الإنسانية للأنبياء في سورة يوسف انموذجا كما وردت في القرآن الكريم، وتهدف إلى الكشف عن الأبعاد النفسية والعاطفية التي عاشها الأنبياء، وكيفية تعبير القرآن عنها بأسلوبٍ يعكس عمق التجربة الإيمانية والإنسانية .

المقدمة: تضمنت نبذة مختصرة عن سورة يوسف، وأهميتها في عرض القصة القرآنية بأسلوبٍ قصصي يعكس مشاعر الشخصيات بواقعية.

المبحث الأول: ناقش مشاعر الحب والحزن وقُسّم إلى :

المطلب الأول: مشاعر الحب (مثل حب يعقوب(عليه السلام) ليوسف(عليه السلام) وأخيه بنيامين)

المطلب الثاني: مشاعر الحزن(كحزن يعقوب(عليه السلام) الشديد بعد فراق يوسف(عليه السلام))

المبحث الثاني: تناول مشاعر الخوف والأمل والرضا وشمل

المطلب الأول: مشاعر الخوف (كخوف يوسف (عليه السلام) من كيد إخوته و خوف يعقوب على أبنائه)

المطلب الثاني: مشاعر الأمل (كأمل يعقوب(عليه السلام) المتجدد بلقاء يوسف)

المطلب الثالث: مشاعر الرضا (كتسليم يوسف(عليه السلام) أمره لله بعد المحن)

Abstract:

This research examined the human emotions of the prophets as they appear in the Holy Quran, focusing on Surat Yusuf as an analytical model. It aimed to uncover the psychological and emotional dimensions experienced by the prophets and how the Quran expresses them in a manner that reflects the depth of the faith and human experience.

* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة الموصل/ مجلة كلية العلوم الاسلامية.

Introduction: Includes a brief overview of Surat Yusuf and its importance in presenting the Quranic story in a narrative style that realistically reflects the characters' emotions.

The First Section: Discusses feelings of love and sadness and is divided into:

The First Section: Feelings of love (such as Jacob's love for Joseph and his brother Benjamin).

The Second Section: Feelings of sadness (such as Jacob's intense sadness after parting from Joseph).

Section Two: addressed feelings of fear, hope, and contentment, and included:

First topic: Feelings of fear (such as Joseph's fear of his brothers' plotting or Jacob's fear for his sons).

Second topic: Feelings of hope (such as Jacob's renewed hope of meeting Joseph).

Third topic: Feelings of contentment (such as Joseph's submission to God after trials).

المقدمة:

تتجلى اهمية دراسة المشاعرفي سورة يوسف من خلال العمق النفسي بحيث صوَرالمشاعر الانسانية بصدق كحزن يعقوب (عليه السلام)الذي إبيضت عيناه من الدمع ،وفرحه بلقاء ابنه يوسف (عليه السلام) بعد فراقه ، يظهر القرآن الكريم الأنبياء بوصفهم نماذج انسانية كاملة ،لامعصومين من المشاعر، بل قادرين على توظيفها في سياق العبادة والدعوة كما تميزت سورة يوسف بأنها السورة الوحيدة التي تركز على قصة واحدة وبكامل تفاصيلها العاطفية ،مما يجعلها مرجعا شاملا لتحليل المشاعر النبوية فيها،فهي تحمل في طياتها العديد من الدروس والعبر ، وتتناول بتفاصيلها

المشاعرالانسانية والعاطفية ، إذ تبرز مشاعر الانبياء بشكل عميق ؛ حيث تعكس الحب و الحزن والخوف،الأمل، والرضا والتي تقدم عبر حبكة قصصية متماسكة وصفها القرآن الكريم بأنها أحسن القصص في قوله تعالى : (نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ)(يوسف:٣).

هدف البحث

إبرازدور المشاعر في قصص حياة الانبياء، والاستفادة من الدروس والعبر في كيفية التعامل مع المحن والابتلاءات وابراز الجمال الادبي والبلاغي في القران الكريم ؛ لان سورة يوسف اختصت بقصة سيدنا يوسف من أول حياته حتى اخر مشهد الذي تمثل باللقاء مع ابيه مع وصف دقيق للمشاعر والاحداث.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث عن مشاعر الانبياء في سورة يوسف مايلي :

١. هل هناك ايات تحدثت عن المشاعر بصورة غير مباشرة في هذه السورة المباركة وتحتاج الى تحليل معقد ودقيق المشاعر ؟

٢. هل قدم القران الكريم تفاصيل دقيقة عن المشاعر في اغلب الاحيان ام يعرضها بشكل مختصر مما يتطلب من الباحث الاستنباط والتحليل؟

الدراسات السابقة

تعد سورة يوسف من السور التي لفتت انتباه الباحثين في الدراسات القرانية واللغوية والنفسية ولكن موضوع بحثنا هنا يختلف عن باقي الابحاث حيث انه يدور حول مشاعر الانبياء في هذه السورة المباركة ،اذكر ابرز تلك الدراسات :

١.سورة يوسف في ضوء بعض النظريات الدلالية للدكتورة ايمان عبدالجابر عبد السميع .

٢. سورة يوسف قراءة تحليلية للدكتور طالب عويد نافع ، سورة يوسف في ضوء وحدتها الموضوعية للدكتور جهاد محمد فيصل النصيرات .

٣. الصبر كما صورته سورة يوسف (دراسة موضوعية) للدكتور نور الاسلام عبدالوهاب.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين تناول البحث مبحثين ،المبحث الاول مشاعر الحب والحزن وينقسم الى مطلبين ، المطلب الأول : مشاعر الحب ، المطلب الثاني : مشاعرالحزن ،المبحث الثاني : مشاعرالخوف والأمل والرضا وينقسم الى ثلاثة مطاليب،المطلب الأول : مشاعرالخوف ،المطلب الثاني : مشاعرالأمل،المطلب الثالث:مشاعرالرضا ،ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

المبحث الاول: مشاعر الحب والحزن

المطلب الأول : مشاعر الحب

١. قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًاً ﴾(يوسف:٥).

قال يعقوب لابنه يوسف:يا بنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا" فيحسدوك فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان ، إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، قد أبان لهم عداوته وأظهرها فاحذر الشيطان أن يغريَ إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك [١].

قال ابن عباس في قوله: (إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) ، قال: كانت رؤيا الأنبياء وحي وقد تكلم المفسرون في تعبير هذا المنام : أن ألأحد عشر كوكبا عبارة

جامع البيان في تأ ويل آي القران :ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٣١٠.٢٢٤هـ) ، تحقيق :محمود محمد شاكر ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، د . ط ، ٩/١٣(١)

عن إخوته ، وكانوا أحد عشر رجلاً (سواه) والشمس والقمر عبارة عن إمه وأبيه ، روى هذا ابن عباس والضحاك وقتادة وسفيان الثوري) [١].

النتيجة : يتضح جليا من طلب سيدنا يعقوب من ابنه ان لايخبر اخوته بما رأى في منامه؛ لأنه خشي من حسد اخوته بسبب رؤيته التي تنبئء بمكانته العالية مما يدفعهم لإيذائه؛ وهو طلب يدل على حكمة سيدنا يعقوب حينما طلب عدم كشف الرؤية ؛لأنها ستثير الفتنة بين الاخوة وهذا يعكس فهمه العميق لطبائع نفوس ابنائه .

٢.قال تعالى : ﴿ وَلَما دخَلُوا علىٰ يُوسف ءاوى إِلَيه أَخاهُ قَال إِنِّي أَنَاْ أَخوكَ فَلَا تبتَئِس بِما كانواْ يَعۡمَلُونَ﴾(يوسف :٦٩).

قال تعالى : لما دخلوا على يوسف أوى اليه أخاه ، بمعنى ضمه اليه وأنزله معه ، وقيل أمر أن ينزل كل أثنين في منزل ، فبقي أخوه منفردا فضمه اليه وقال : أشفقت عليه من الوحدة فقال له سرا من إخوته : إني انا اخوك فلا تبتئس أي بمعنى لاتحزن[٢] .

شروع في بيان ما دار بين يوسف(عليه السلام) وبين شقيقه "بنيامين" بعد أن حضر مع إخوته وقوله سبحانه : ﴿وَلَما دخَلُوا علىٰ يُوسف ءاوى إِلَيه أَخاهُ﴾ يقال تأوت الطير وتاوت تضامت وتجمعت اوى فلان فلانا ، اذا ضمه الى نفسه ،وقوله تعالى:﴿اوى﴾من الإيواء بمعنى الضم:آوى فلان فلانا إذا ضمه إلى نفسه، وقوله قوله تعالى: ﴿تَبۡتَئِسۡ﴾: افتعال من البؤس وهو الشدة والضر يقال بئس– كسمع– فلان بؤسا وبئوسا، إذا اشتد حزنه وهمه [٣]

النتيجة : يوسف (عليه السلام)يظهر هنا محبته وعطفه تجاه أخيه بنيامين ،وصفحه وعفوه عن اخوته دليله قوله ﴿لاتبتئس بما كانوا يعملون ﴾، وفي قوله هذا ايضا طمأنينة وسكينة بعدم ايذاء أحد منهم، وهذا درس عظيم يدل على أهمية الروابط الأسرية والعطف على الأقارب .

تفسير القرآن العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثيرالقرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٩هـ ، ٧/ ٢٣٥ (١)

الجامع لاحكام القران : ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، ،(ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق : احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، (١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م)،٩ / ٢٤٣.(٢)

(٣)الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي النيسابوري الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق:الشيخ عادل احمد عبدالموجود ، الشيخ علي محمد عوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م،٥/٨٧.

٣. **قال تعالى :** ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى ٱلعرش وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّداۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأوِيلُ رُءيايَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاۖ وَقَد أَحسَنَ بِيٓ إِذ أَخرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلبدوِ مِنۢ بَعدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيطَٰنُ بَينِي وَبَينَ إِخوَتِيۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيف لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلعَلِيمُ ٱلحَكِيمُ ﴾ (يوسف :١٠٠).

(ورفع أبويه) أحلهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أي أبواه وإخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة، وكانت تحيتهم في ذلك الزمان، قال سيدنا يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم) بخلقه في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة(١)

<u>النتيجة</u> : تشير الاية الكريمة الى العاطفة الابوية مشاعرالحب و الشوق الجياشة المتبادلة بين سيدنا يعقوب (عليه السلام) وابنه يوسف بعد فراق دام سنوات طويلة وأبيضت عينا سيدنا يعقوب ، قد لانستطيع ان نوصف تلك المشاعر وهذا الموقف العظيم ومدى شعور الطرفين بالمحبة والرضا والطمأنينة .

٤ .**قال تعالى:** ﴿ قَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدخُلُواْ مِنۢ بَاب وَٰحِد وَٱدخُلُواْ مِن أَبوَٰب مُّتَفَرِّقَة وما أُغۡنِي عَنكُم مِنَ ٱللَّهِ من شَيۡءٍ إِنِ ٱلۡحُكمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيۡه تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡه فَلۡيَتَوَكَلِ ٱلۡمُتَوَكلونَ ﴾(يوسف:٦٧)

(١)تفسيرالجلالين : جلال الدين محمد بن احمد المحلي ،(ت ٨٦٤هـ) ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الحديث . القاهرة ، ط١ ، ١٠٢/٩.

قال يعقوب لبنيه لما ارادو ا الخروج من عنده الى مصر ليمتاروا الطعام : يابني لاتدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ؛ لأنه خاف عليهم من العين اذا دخلوا جماعة لأنهم ولد رجل واحد ، وقيل قال لهم هذا لأنهم كانوا رجالا ذو جمال وهيأة [١]

قال لهم يعقوب لما ارادو ا الخروج من عنده ﴿ قَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾وذلك أنه خاف عليهم من العين لأنهم كانوا أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة ،وكانوا ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم لئلا يصابوا بالعين [٢].

النتيجة : نصح سيدنا يعقوب (عليه السلام) لبنيه ينبع من محبة الأب لأبنائه فطلب منهم أن لايدخلوا من باب واحد هذا الأمر يمكن تفسيره على أنه إجراء احترازي لتجنب لفت الأنظار أو الحسد، خاصة أنهم كانوا مجموعة كبيرة من الإخوة، أن هذه النصيحة ليست ضمانًا للنجاة، بل هي مجرد احتياط بشري. فهو يعلم أن النجاة والحماية بيد الله وحده، ويقول: ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، أي أن الاحتياطات البشرية لا تغني عن قدر الله وقضائه.

المطلب الثاني : مشاعر الحزن.

١.قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴾(يوسف: ١٣).

قال يعقوب : اني ليؤلم نفسي مفارقته لي اذا ذهبتم به الى المراعي ،وأخشى أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون منشغلون[٣] فأجابهم بقوله (اني ليحزنني أن تذهبوا به)أي : مجرد ذهابكم به يحزنني

(١)ينظر :جامع البيان في تأويل آي القران : ١٤/ ٨٨
(٢)معالم التنزيل في تفسير القرآن : ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التررات العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ٢٤٣/٤. ،
(٣) تفسير القرآن العظيم :٣٦٥/٤.

ويشق علي ، لأنني لا اقدر على فراقه ولو لمدة يسيرة فهذا مانع من ارساله ﴿و﴾ مانع ثان ، وهو ﴿أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون﴾ أي : في حال غفلتكم عنه لأنه صغير لايمتنع من الذئب .[١]

النتيجة : يعبرسيدنا يعقوب (عليه السلام) عن حزنه الشديد لفكرة أن يأخذ إخوة يوسف أخاهم الصغير معهم، يعلمنا يعقوب (عليه السلام) مدى قوة الحب الأبوي والحرص على الأبناء ،حزنه وخوفه على يوسف يعكسان مدى اهتمامه بسلامته ورعايته .

٢. قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾(يوسف:٨٤)

وفي قوله تعالى في هذه الاية المباركة فيه ثلاث مسائل: الأولى : قوله تعالى : ﴿وتولى عنهم﴾ أي أعرض عنهم ; وذلك أن يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتأم حزنه ، وبلغ جهده ، وجدد الله مصيبته له في يوسف فقال : يا أسفى على يوسف ونسي ابنه بنيامين فلم يذكره[٢]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يعط أمة من ألأمم إنا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد ، ألا ترى الى يعقوب حين أصابه لم يسترجع : انما قال ياأسفى على يوسف)[٣]

النتيجة : التولي هنا يعني الانصراف عنهم، مما يدل على شعوره بالحزن الشديد وعدم الرغبة في مواجهتهم بعد الصدمة التي تلقاها يعبر يعقوب (عليه السلام) عن حزنه العميق على فراق ابنه يوسف بقوله "يا أسفى"، وهي كلمة تُظهر مدى تأثره وفقدانه للأمل، الأسف هنا يعني الحزن والألم الشديدين يصف القرآن حالة يعقوب عليه السلام بعد حزنه الشديد، حيث ابيضت عيناه من شدة البكاء والحزن، وهذا البياض يدل على مدى عمق تأثره بفقدان يوسف(عليه السلام) ، والكظيم هو الشخص الذي يكتم حزنه ولا يظهره بشكل كامل.

٣. قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (يوسف:٨٦).

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، االرسالة للنشر ،بيروت ،ط١، ١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م ،١٢٢/٥

(٢)جامع البيان في تأويل أي القرآن : ١٤٣/١٤

(٣)شعب الايمان :البيهقي ، باب السبعين عن الحاكم بسنده ٢ /١٧٣.

البث هو الحزن الشديد وهو التفكير في الشيء المسيء ، والحزن : الاسف على فائت فبين الهم والحزن على العموم والخصوص الوجهي ، وقد اجتمعا ليعقوب (عليه السلام) لانه كان مهتما بالتفكير في مصيريوسف عليه السلام ومايعترضه من الكرب في غربته وكان اسفا على فراقه وقد اعقب كللامه بقوله ﴿واعلم من الله مالا تعلمون﴾ لينبههم الى قصور عقولهم عن ادراك المقاصد العالية ليعلموا انهم دون مرتبة ان يعلموه او يلوموه .[١] ، قال ابو حيان (رحمه الله) (البث) أشد الحزن ، سمي بذلك لأنه من صعوبته لايطيق حمله فيبثه أي ينشره .[٢]

النتيجة : قدم سيدنايعقوب (عليه السلام) نموذجًا للصبر والتحمل رغم شدة الحزن وفي هذا النص يظهر أن التعبير عن الحزن ليس عيبًا بل هو طبيعة بشرية ، ولما رأى يعقوب من ابنائه الغلظة والقسوة فرد عليهم بانه لا يشكو لهم ولا لاحد من خلق الله لانه يعلم ان الله هو القادر على ازالة ما في نفسه من حزن ولذلك فهو يقتصر يقصر الشكوى على الله.

٤ .**قال تعالى:** ﴿ قَالَ هَل عَلِمْتُم ما فَعَلْتم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُم جَٰهِلُونَ* قالوا أئنك لأنت يوسف ﴾ (يوسف:٨٩) .

في هذه الاية جاءت (هل) مفيدة للتحقيق لأنها بمعنى (قد) في الاستفهام ، فهو توبيخ على ما يعلمونه محققا مع يوسف (عليه السلام) وأخيه ، أي أفعالهم الذميمة بقرينة التوبيخ ، وهي بالنسبة ليوسف (عليه السلام) واضحة ، وأما بالنسبة إلى بنيامين فهي ما كانوا يعاملونه به مع أخيه يوسف عليه السلام من الإهانة التي تنافيها الأخوة ، ولذلك جعل ذلك الزمن زمن جهالتهم بقوله (إذ أنتم جاهلون).[٣]

وقرأ ابن كثير (أئنك لأنت يوسف ﴾ إنك بغير استفهام على الخبرية ، والمراد لازم فائدة الخبر ، أي عرفناك ألا ترى أن جوابه بـ أنا يوسف مجرد عن التأكيد لأنهم كانوا متحققين ذلك فلم يبق إلا تأييده لذلك

وقوله (وهذا أخي) خبر مستعمل في التعجيب من جمع الله بينهما بعد طول الفرقة ، فجملة (قد من الله علينا) بيان للمقصود من جملة (وهذا أخي) [٤]

النتيجة : التذكير بالماضي من خلال الاستفهام التقريري ﴿هل علمتم﴾ ليس استفهامًا حقيقيًا بل هو استفهام تقريري، أي أن سيدنا يوسف (عليه السلام) يريد تأكيد معرفتهم بما فعلوا، كما تظهر لنا

(١) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م ، ١٩٧/١٣

(٢) البحر المحيط في التفسير ٣١٥/٦

(٣) التحرير والتنوير ٤٨/١٤

(٤) تفسير القرآن العظيم :٣٧٠/٤

أخلاق النبي يوسف في العفو والصفح هذه القصة تقدم لنا نموذجًا للتعامل مع الأخطاء بحكمة وإنسانية.

٥. قال تعالى: ﴿بل سَولَت لَكُم أَنفُسكم أَمرا فَصبْرٌ جمِيلٌ عسَى اللهُ أَن يَأتِيَنِي بِهم جَمِيعا اِنَّهُ هُو الْعَلِيم الْحَكِيم﴾ (يوسف :٨٣)

وحينما رجعوا إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال : بل سولت أي سولت وسهلت . لكم أنفسكم أمرا أردتموه فقدرتموه ، وإلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقته . فصبر جميل أي فأمري صبر جميل ، أو فصبري أجمل ، (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) يعني يوسف وبنيامين وأخيهما الذي توقف بمصر إنه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرهم [١]

النتيجة : تتحدث الآية الكريمة عن رد فعل يعقوب (عليه السلام) عندما أخبره أبناؤه بأن بنيامين قد سرق وتم حبسه في مصر، وهو يعلم يعقوب (عليه السلام) الصبر الجميل، وهو الصبر الذي لا يشوبه شكوى أو تذمر، بل هو صبر مليء بالثقة بالله وبحكمته ويعبر عن أمله في أن الله سيعيد له أبناءه جميعًا، بما في ذلك يوسف هذه الآية تعلمنا أهمية الصبر والثقة بالله في أوقات الشدة وتذكرنا بأن الله عليم بحقيقة الأمور .

٦.قال تعالى: ﴿وجاءُوا علَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚقال بَل سوَلَتْ لَكُم أَنفُسُكُمْ أَمرا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُستَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف١٧) .

لقد ألهاهم الحقد عن سبك الكذبة ، فلو كانوا أهدأ أعصابا ما فعلوها منذ المرة الأولى التي يأذن لهم فيها يعقوب باصطحاب يوسف معهم ! ولكنهم كانوا معجلين لا يصبرون يخشون ألا تواتيهم الفرصة مرة أخرى كذلك كان التقاطهم لحكاية الذئب المكشوفة دليلا على التسرع ، وقد كان أبوهم يحذرهم منها أمس ،

(١)أنوار التنزيل وأسرار التأويل :ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (ت :٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة لأولى ، ١٤١٨، هـ، ١٧٤/٣.

وهم ينفونها ، ويكادون يتهكمون بها . فلم يكن من المستساغ أن يذهبوا في الصباح ليتركوا يوسف للذئب الذي حذرهم أبوهم منه أمس ! وبمثل هذا التسرع جاءوا على قميصه بدم كذب لطخوه به في غير إتقان.[١]

جاء التعبير ب" دم كذب" ايجازاً بليغاً ، حيث لخص كذبهم في كلمتين ، مع دلالة " كذب" على ان الدم مفتعل غير حقيقي [٢].

النتيجة : عندما ألقى اخوة يوسف(عليه السلام) في الجب ، اتفقوا على خداع ابيهم يعقوب (عليه السلام)، فأخذوا قميص سيدنا يوسف ولطخوه بدم حيوان ليظهروا أن الذئب أكله حقا وجاؤا الى ابيهم وقت العشاء وهم يبكون، ويتظاهرون بالبكاء والحزن وهذا الموقف يظهر خداع الاخوة ومكرهم حيث استخدموا التمثيل والبكاء الكاذب لإيهام الاب بأن مصيبة حقيقية حلت بيوسف (عليه السلام) .

٧. قال تعالى :﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف :٧٧).

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ﴾ من أبيه وأمه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾

واختلف العلماء في السَّرْق الَّذي وصفوا به يوسف (عليه السلام)

فقال سعيد بن جبير وقتادة: سرق يوسف صنمًا لجده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق [٣]

﴿أسرها﴾ في نفسه ولم يبدها قال ﴿انتم شرمكانا﴾ بدل من اظهار الغضب ومعنى انتم شر مكانا انه انهم شر منزله في السرقه لما لكم من سابقا سابقه اخيكم من ابيكم وشر فيه زياده مبالغه وتاكيد على انهم هم الواجب اتصافهم بهذه الصفة لأنهم سرقوا يوسف (عليه السلام) من أبوه [٤].

(١)في ظلال القران الكريم : سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي ،(ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق ، بيروت ط ١٩٢٥/١٧،٤

(٢) اعراب القران: ابو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المر ادي النحوي ، (ت ٣٣٨هـ)، علق عليه عبدالمنعم خليل ابراهيم ، محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٤٥/٣.)

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القران : احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، ابو اسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق : الامام أبي محمد بن عاشور، دار التراث العربي، بيروت ، ط١٤٢٢،١هـ ـ٢٠٠٢م،٩٩/٥.

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله ، (ت: ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي ،بيروت ، الطبعة الثالثة، (د . ت)، ٢/ ٤٩٣

النتيجة : تحلى سيدنا يوسف بالصبر والحكمة فقد اتهمه اخوته بالسرقة زورا وبهتانا ومع ان يوسف يعلم براءته ويعرف حقيقة موقفهم إلا انه كتم مشاعره ولم يظهرمافي نفسه من حزن واسى فعبر القران الكريم عن ذلك بقوله ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾وذلك دليل الألم الدفين الذي شعر به .

٨.قال تعالى :﴿ قالوا ياأبانا أستغفرلنا ربك انا كنا خاطئين قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف:٩٨) .

لقد أحسوا بعظم الذنب وهو أول طريق التوبة وندموا على مافعلوا وطلبوا المغفرة من ابوهم، لأنه مع الذنب العظيم هو المجني عليه، وكان قد بعث يوسف (عليه السلام) مع البشير إلى يعقوب (عليه السلام) عدة المسير إليه فتهيأ يعقوب وخرج مع أهله إليه(١).

﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي ﴾، قال أكثر المفسرين: أخر الدعاء إلى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى: هل من داع فأستجيب له. فلما انتهى يعقوب إلى الموعد قام إلى الصلاة في السحر، فلما فرغ منها رفع يديه إلى الله عز وجل وقال: اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لأولادي ما أتوا إلى أخيهم يوسف، فأوحى الله تعالى إليه أني قد غفرت لك ولهم أجمعين(٢).

النتيجة : طلب الابناء المغفرة من خلال قولهم ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ يدل على توبتهم الصادقة واعترافهم بالخطأ، وهو شرط أساسي للتوبة النصوح ، وطلبهم من أبيهم أن يستغفر لهم يعكس إيمانهم بقدرة الاستغفار على محو الذنوب، كما يعكس مكانة يعقوب (عليه السلام) كأب ونبي أهمية التوجيه الأسري ودور الأب في توجيه أبنائه روحياً وأخلاقياً.

المبحث الثاني : مشاعر والخوف والأمل والرضا

المطلب الاول : مشاعرالخوف

١. ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾(يوسف:١١)

(١) معالم التنزيل: ٢٢٤/٤

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٥هـ ١٣٢/١٨

قال أبو جعفر : (يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف إذ تآمروا بينهم ، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب، لوالدهم يعقوب: (يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف) فتتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ ، نحوطه ونكلؤه)[1] .

تنفيذ خطة الابعاد لاخوة يوسف يقول كان الراي الاخير الذي هو المرجح والمقبول اتفقوا على تنفيذه لتنتقل القصة الى مشهد اخر حيث ذهب اخوة يوسف (عليه السلام) الى يعقوب (عليه السلام) وقد عزموا امامهم على اخذه يوسف معهم لتنفيذ ما اتفقوا عليه فراحوا يقنعون اباهم بأخذ يوسف معهم في قوله تعالى ﴿قالوا يا ابانا مالك لاتأمنا على يوسف﴾ وسؤالهم يدل على انهم سبق وطلبوا من ابيهم ياخذوا يوسف معهم وانه كرر الرفض لذلك يبدو من الاية اساليب التحالف التي دخلوا بها على يعقوب (عليه السلام) ولولا خوف يعقوب على يوسف منهم ما قالوا هذا القول الذي بداوه باستفهام انكار تعجبي رغم تاكيد محبتهم ليوسف وانهم في غايه الشفقة عليه فاستخدموا اسلوب طمنته وجاء المد بالالفي﴿ يا ابانا لا مالك لا تأمنا﴾ في الكلمات السابقة ليعطي ايقاعا يزيد من قوة التاثير على الاب كنوع من الاستعطاف.[2]

<u>النتيجة :</u> موقف سيدنا يعقوب في هذه الاية المباركة يعكس مدى تخوفه من غدر ابنائه لأخيهم يوسف (عليه السلام) حتى انهم شعروا بذلك وقالوا ﴿مالك لاتامنا على يوسف ﴾ .

. قال تعالى :﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ **(يوسف :١٣)**

قال تعالى ذكره: ان يعقوب (عليه السلام)قال لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء ، مخافة عليه من الذئب أن يأكله، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون [3] .

ان رد يعقوب (عليه السلام) على ابنائه بما لا يدع مجالا للشك في انه يعلم ما يضمرونه لاخيهم ، لذلك بدا بقوله ﴿انه ليحزنني﴾ واللام لام الابتداء وتكرار الضمير مع (ان) ليؤكد لهم ان مجرد ذهابهم بيوسف امر يحزنه لماذا ؟ لانه لم يطيق فراقه ثم انه يعلم حسدهم له وانهم اذا ذهبوا به يعني لن يعيدوه ، اما مجيء الذئب معرف بالجنسية وتسمى لام الحقيقية دخلت على المسند اليه

(١) ينظر:جامع البيان : ٥٦٨/١٥

(٢) علوم البلاغة : احمد بن مصطفى المراغي ،(ت ١٣٧١هـ)، دار احياء التراث ، ط١٠، مكة المكرمة ، ١٦٠.

(٣) المصدر نفسه:١٥/

(الذئب) للاشارةالى الحقيقة في ضمن فرد مبهم اذا قامت القرينة على ذلك الجنس بقطع النظر عن الافراد ومدخلها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملتها وتسمى لام العهد[١]

النتيجة :وهو خوف طبيعي لأي أب على ابنه، خاصة في ذلك الزمان حيث كانت الحيوانات المفترسة تشكل خطرًا حقيقيًا﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ هذا يعكس شكوك يعقوب في قدرة إخوة يوسف على حمايته، أو ربما يشير إلى عدم ثقته الكاملة في نواياهم، يعقوب يعلم أن إخوة يوسف لديهم مشاعر سلبية تجاه يوسف،وهذا كان يزيد من قلقه.

٣.قال تعالى : ﴿قَالَ هَل ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(يوسف :٦٤).

قال لهم يعقوب ﴿ قَالَ هَل ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ أي لم تفوا بوعدكم الذي وعدتموني من قبل في حفظ يوسف، ومع هذا لم تفوا بما وعدتم انما اثق في الله تعالى ولا أثق في التزامكم وحفظكم ، فالله يعلم حالي وأرجوه ان يرحمني فيحفظه ويرده عليَ، وكأنه في كلامه هذا قد لان لإرساله معهم[٢].

النتيجة: جمع سيدنا يعقوب بين حزن الماضي على يوسف وقلق الحاضر على بنيامين ،لأنه لايثق في نوايا ابنائه،والثقة بالله المستقبلية وهذا يعكس موقف الاب المجرب الذي يتعظ من الماضي لكنه لا يفقد الامل في رحمة الله ورعايته.

٤ .قال تعالى : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(يوسف:٢٣)

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وهي امرأة العزيز ، وأصل المراودة الإرادة والطلب برفق ولين . والرود والرياد طلب الكلأ .وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله ، فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه . واختلف العلماء في همه،ولا خلاف أن همها كان المعصية ، وأما يوسف فهم بها لولا أن رأى برهان ربه، ولكن لما رأى البرهان ما هم ; وهذا لوجوب العصمة

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي ، (ت ١٣٦٢هـ)، تدقيق وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت،١١٦ .١١٧

(٢) تفسيرالسعدي ٧٧٨/٤

للأنبياء، قال الله تعالى :﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ فإذا في الكلام تقديم وتأخير. [1]

النتيجة : تتجلى العفة والطهارة والخوف من الله (عز وجل)في هذا الموقف من سورة يوسف حيث تعرض موقفًا أخلاقيًا عاليًا من النبي يوسف (عليه السلام)في مواجهة الإغراء، وتؤكد على قيم العفة والاستعاذة بالله، وتذكر بأن الظالمين لا يفلحون هذه الآية تحمل دروسًا وعبرًا للمؤمنين في كيفية التعامل مع الفتن والمحرمات.

٥. ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾

(يوسف:٣٣)

قوله تعالى :(﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ) أي دخول السجن ،فحذف المضاف : قاله الزجاج والنحاس " أحب إلي " أي أسهل علي وأهون من الوقوع في المعصية : لا أن دخول السجن مما يحب على التحقيق . وحكي أن يوسف (عليه السلام) لما قال : السجن أحب إلي أوحى الله إليه " يا يوسف ! أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إلي ، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت " . وحكى أبو حاتم أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قرأ : " السجن " بفتح السين وحكي أن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وعبد الرحمن الأعرج ويعقوب ; وهو مصدر سجنه سجنا.

﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ أي كيد النسوان كيد امرأة العزيز فيما دعته إليه من الفاحشة ، وكنى عنها بخطاب الجمع إما لتعظيم شأنها في الخطاب ، وإما ليعدل عن التصريح إلى التعريض ، والكيد الاحتيال ﴿أصب إليهن﴾ جواب الشرط ، أي أمل إليهن ، من صبا يصبو إذا مال واشتاق أي: إن لم تلطف بي في اجتناب المعصية وقعت **فيها** وأكن من الجاهلين أي ممن يرتكب الإثم ويستحق الذم ، أو ممن يعمل عمل الجهال ، ودل هذا على أن أحدا لا يمتنع عن معصية الله إلا بعون الله ،ودل أيضا على قبح الجهل والذم لصاحبه[2].

النتيجة: كان يوسف (عليه السلام) شابًا قوي الإرادة، فقداختار السجن خوفاً من الوقوع في الفتنة ، فالآية تعبر عن تضاد بين السجن والحرية، حيث يفضل يوسف السجن على الحرية التي تؤدي إلى المعصية.

٦.قال تعالى ﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾(يوسف: ٦٦).

---

(١) احكام القران العظيم : ١٤٣/٩

(٢)الجامع لأحكام القران :٢٣٩/٧

قال ابوهم يعقوب (عليه السلام) ﴿لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله ﴾ بمعنى تعاهدوني عهدا ثقيلا ، وتحلفون بالله ﴿لتأتنني به إلا أن يحاط بكم ﴾ أي : إلا لأن يأتيكم أمر لاقبل لكم به ، ولاتقدرون دفعه ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ) على ماقال وأراد﴿ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ أي : تكفينا شهادته علينا وحفظه وكفالته [١].

النتيجة :يظهر موقف سيدنا يعقوب واضحا جليابعدم الثقة بابنائه وخائفا على ابنه الثاني ،لذلك طلب منهم ان يأتوه موثقا من الله كي لايفعلوا به كما فعلوا بسيدنا يوسف، فهو لازال يعيش جرحا قديما بسبب فقدان ابنه يوسف (عليهما السلام) فخاف ان يفقد ابنه الثاني بنيامين وفي نفس الوقت يجمع سيدنا يعقوب بين العاطفة الجياشة والحكمة فهو يريد حماية ابنه لكنه لايريد ان يقطع صلة أخوته به لهذا اشترط شرطا إلهيا ليطمئن قلبه .

المطلب الثاني : مشاعرألأمل

١. قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(يوسف :٨٧)

يقول تعالى مخبرا عن يعقوب (عليه السلام) إنه ندب بنيه على الذهاب ، يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين والتحسس يكون في الخير ، ونهضهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله ، أي : لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فإنه لا يقطع الرجاء ، ويقطع الإياس من الله إلا القوم الكافرون.[٢]

النتيجة : جمعت مشاعر سيدنا يعقوب بين الألم والأمل والثقة العالية بالله تعالى على ان يرد اليه ولده بعد سنوات فراق طويلة لذا كان كلامه موجها لأبنائه، ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ وهو درس عظيم في الصبروواليقين والامل بالله مما يظهر حكمته وايمانه العميق حتى في أقسى الظروف .

٢. قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (يوسف :٩٣)

قال يوسف (عليه السلام) لإخوته: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) لأن كل داء يداوى بضده، فهذا القميص لما كان فيه أثر ريح يوسف الذي أودع قلب أبيه من الحزن

(١) تيسير الكريم المنان: ١٢٥/٤

(٢) تفسير القران العظيم : ٤٠٧/٤

والشوق ما الله به عليم أراد أن يشمه، فترجع إليه روحه، وتتراجع إليه نفسه ويرجع إليه بصره ،ولله في ذلك حكم وأسرارلا يطلع عليها العباد وقد اطلع يوسف من ذلك على هذا الأمر(وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) أي: أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم ليحصل تمام اللقاء ويزول عنكم نكد المعيشة وضنك الرزق.[1]

النتيجة : القميص هنا يمثل معجزة من الله، ويظهر سيدنا يوسف (عليه السلام) في هذا الموقف بأعلى درجات الثقة بالله تعالى والأمل الكبير بأن يعود البصر إلى أبيه يعقوب بمجرد لمسه ، هذه الاية تحمل العديد من الدروس والعبر، سواء من الناحية الروحية أو النفسية أو الاجتماعية.

٣.قال تعالى: ﴿ولَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُم إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾(يوسف :٩٤).

ولما فصلت العير)أي : خرجت من مصر ، (قال أبوهم) يعني : يعقوب لمن بقي عنده من بنيه (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) تنسبوني إلى الفند والكبر قال عبد الرزاق : أنبأنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : (ولما فصلت العير) قال : لما خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف فقال : (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام به.
وقال الحسن وابن جريج : كان بينهما ثمانون فرسخا ، وكان بينه وبينه منذ افترقا ثمانون سنة.
وقوله : (لولا أن تفندون) قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وقتادة ، وسعيد بن جبير : تسفهون وقال مجاهد أيضا ، والحسن : تهرمون، معناه لولا أن تجهِّلُونِ، ويروى تسفهُّونَ.[2].

النتيجة : أي لولا أنكم ستتهمونني بالضعف أو الجنون، حيث كان يعقوب يخشى أن يظن الناس أنه يتوهم بسبب حزنه الشديد فيظهر قوة إيمانه وصبره ، حيث لم يفقد الأمل في رحمة الله حتى في أصعب اللحظات الإشارة إلى المعجزات: قد يُفهم من الآية أن الله منح يعقوب إحساسًا خاصًا ليشعر برائحة يوسف كعلامة على صدق ما جاء به إخوته .

٤.قال تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ (يوسف:٤٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن :٥/٢١١

(٢) معاني القران وإعرابه :ابراهيم بن السري بن السهل ، ابو اسحاق الزجاج ، (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: عبدالجليل شلبي ، عالم الكتب . بيروت ، ط ١٤٠٨،١هـ .١٩٨٨ م ، ١٢٨/٣

قال أبو جعفر: (وهذا الذي قاله قتادة، من أن عبارة الرؤيا ظن ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء . فأما الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون، مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن، لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها، لم يُؤمَن مثل ذلك في كل أخبارها. وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها، سقطت حُجَّتها على من أرسلت إليه . فإذا كان ذلك كذلك، كان غير جائزٍ عليها أن تخبر بخبرٍ إلا وهو حق وصدق، إذ كان الأمر على ما وصفت، أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن ، فيقول لأحدهما:﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ ، ثم يؤكد ذلك بقوله: قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، عند قولهما: (لم تر شيئا) ، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه، أنه كائن لا محالة لا شك فيه. وليقينه بكون ذلك، قال للناجي منهما: ﴿اذكرني عند ربك﴾ فبيّنٌ إذًا بذلك فسادُ القول الذي قاله قتادة في معنى قوله:﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما) .[1]

النتيجة : الآية جاءت بأسلوب قرآني بليغ ، حيث جمعت بين الإيجاز والعمق في المعنى. استخدام كلمة "بِضْعَ" يشير إلى فترة زمنية غير محددة بدقة، مما يعطي إحساسًا بالزمن الطويل الذي قضاه يوسف في السجن.يظهر في الآية جانب نفسي مهم، وهو أن الإنسان قد ينسى بسبب عوامل خارجية (كوسوسة الشيطان)، وهذا يعكس طبيعة البشر الضعيفة وقابليتهم للنسيان ، خاصة في مجال التوكل على الله، والصبر على الابتلاءات، وعدم الاعتماد الكلي على البشر. كما أنها تظهر الإعجاز البياني للقرآن في اختيار الألفاظ الدقيقة التي تحمل معاني عميقة.

المطلب الثالث : مشاعرالرضا

١.قال تعالى : ﴿أَنا۠ يوسف وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَينا إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ويصبِر فَإِنَّ ٱللَّهَ لا يُضيعُ أَجر المحسنِينَ ﴾ (يوسف :٩٠﴾

قال يقول تعالى ذكره : قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف :(إنك لأنت يوسف)؟ فقال: نعم أنا يوسف ، (وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَينا) بأن جمع بيننا بعد مافرقتم بيننا (إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ويصبِر)،يقول لأنه من يتق الله فيراقبه بأداءفرائضه واجتناب نواهيه ، (ويصبر) ، يقول : ويكف نفسه ، فيحبسها عما حرم الله عليه من قول او عمل عند مصيبة نزلت به من الله ، (ويصبِر فَإِنَّ ٱللهَ لا يُضيعُ أَجر المُحسنِينَ)،يقول : فأن الله لايبطل ثواب احسانه وجزاءطاعته اياه فيما أمره ونهاه ، وقد اختلف القراء في قراءة قوله :(أإنك لأنت يوسف).فقرأ ذلك عامة الأمصار:(أإنك)على

(١)جامع البيان : ١١٠/١٦

الاستفهام ، وذكر ابي بن كعب :(أوأنت يوسف)،وروي عن أبي محيصن أنه قرأ: (إنك لأنت يوسف) على الخبر لاعلى الاستفهام ،قال ابو جعفر :والصواب من القراءة قراءة من قرأ بالإستفهام ،لإجماع الحجة من القرأة عليه[١]

النتيجة : الموقف الذي عاشه يوسف مع اخوته الاستفهام في "أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ" يعكس حالة الدهشة والاستغراب من إخوة يوسف والتكرار في "أَنَا يُوسُفُ" للتأكيد على الهوية والوضوح الجملة الشرطية "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ" دليل الرضا بما قدره الله له وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

٢.قال تعالى :﴿رَبِّ قَد ءاتَيتني مِنَ المُلكِ وَعَلَّمتَني مِن تَأوِيلِ ٱلۡاَحَادِيث فَاطر ٱلسَّمواٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وليّ فِي ٱلدُّنيا وٱلۡآخِرَةِ تَوَفّنِي مُسلِما وألحِقنِي بِٱلصَّٰلِحِين)(يوسف :١٠١).

﴿رب قد آتيتني من الملك﴾ بعض الملك وهو ﴿وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾ الكتب أو الرؤيا وهو من التبعيض لأنه لم يؤت كل التأويل ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعهما وانتصابه على أنه صفة المنادى أو منادى برأسه ﴿أنت وليي﴾ ناصري ومتولي أمري ، ﴿في الدنيا والآخرة﴾ أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما ﴿توفني مسلما﴾ اقبضني ﴿وألحقني بالصالحين﴾ من آبائي أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي أن يعقوب (عليه السلام) أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم توفي وأوصى أن يدفن بالشام إلى جنب أبيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه إلى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى (عليه السلام)إلى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افراثم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة أيوب (عليها السلام)، ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما ذكر من نبأ يوسف (عليه السلام) والخبر فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ ﴿من أنباء الغيب﴾خبران له وقوله تعالى ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾كالدليل عليهما والمعنى أن هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين عزموا على ما هم به من أن يجعلوه في غيابت الجب وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك أن ما لقيت أحدا سمع ذلك فتعلمت منه وإنما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه [٢]

النتيجة : بدأ يوسف (عليه السلام) بكلمة الدعاء ﴿رَبِّ﴾ وهي نداء لله تعالى، تعبيرًا عن الخضوع والافتقار إليه ﴿قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ يشير إلى النعمة التي أنعم الله بها عليه ومدى رضاه عن قدره

(١) جامع البيان في تويل اي القرآن :٢٤٦/٩.

(٢) انوار التنزيل واسرارالتأويل :١٧١/٣

الذي قُدر له بأن جعله في مكانة عالية ﴿مَلِكًا أو ذا سلطة في مصر﴾﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: يشكر الله على تعليمه تفسير الرؤى والأحلام، وهي الموهبة التي مكنته من الخروج من السجن والوصول إلى مكانة عالية هذه الآية تعكس روح التسليم الكامل لله تعالى، والشكر على النعم، والرغبة في الخاتمة الحسنة، وهي من الدروس العظيمة التي يمكن استخلاصها من قصة يوسف (عليه السلام).

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث :

١. بعد الرحلة التأملية في مشاعر سيدنا يعقوب ويوسف (عليهما السلام) كما عرضتها سورة يوسف، يتجلى لنا بوضوح كيف أن القرآن الكريم لم يكتفِ بسرد الأحداث التاريخية مجردة، بل غاص في أعماق المشاعر الإنسانية التي عاشها يعقوب وإبنه يوسف (عليهما السلام).

٢. تناول المبحث الأول مشاعر الحزن والحب، رأينا كيف عبّر النبي يعقوب عليه السلام عن حزنه العميق بصدق ، لكن دون يأس من رحمة الله.

٣. فقد كشف عن روعة العلاقة بين الأب وابنه يوسف، التي قامت على الحب النقي، وعن الأمل الذي لم يفارق قلب يعقوب رغم سنوات الفراق، حتى تحولت المحنة إلى منحة، وانتهت برضاه بقضاء الله وقدره.

٤. المبحث الثاني الذي سلط الضوء على مشاعر الخوف والأمل والرضا، كيف تجلت مشاعر الخوف في مواقف يوسف عليه السلام، خاصة في لحظات الابتلاء، مع تمسكه بالتقوى واللجوء إلى الله ه

٥. قدمت سورة يوسف نموذجًا متكاملًا للتوازن العاطفي في حياة الأنبياء، حيث لا تناقض بين المشاعر الصادقة والتوكل على الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين

المصادر

القرآن الكريم

١. اعراب القران: ابو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المر ادي النحوي ، (ت ٣٣٨هـ)، علق عليه عبدالمنعم خليل ابراهيم ، محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢١هـ .

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل :ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (ت :٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط١

٣. البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي ، ت(٧٥٤هـ) ،تحقيق :صدقي محمد جميل العطار (ج١و١٠)،زهير جعيد (٢و٧) ، عرفان العشا (ج ٨الى ١٠) ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م .

٤ . التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م ،(د. ط)

٥. تفسيرالجلالين : جلال الدين محمد بن احمد المحلي ،(ت ٨٦٤هـ) ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار الحديث . القاهرة ، الطبعة الاولى،(د . ت).

٦. تفسير القرآن العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثيرالقرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، االرسالة للنشر ،بيروت ، الطبعة الاولى

٨. جامع البيان في تأ ويل آي القران :ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٣١٠.٢٢٤هـ) ، تحقيق :محمود محمد شاكر ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ،(د . ط) .

٩الجامع لاحكام القران : ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، ،(ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق : احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،١٣٨٤هـ

١٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي ، (ت ١٣٦٢هـ)، تدقيق وتوثيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت، (د . ط).

١١. علوم البلاغة : احمد بن مصطفى المراغي ،(ت ١٣٧١هـ)، دار احياء التراث ، ، مكة المكرمة ،الطبعة العاشرة ، (د . ت).

١٢. في ظلال القران الكريم : سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي ،(ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق ، بيروت الطبعة الرابعة،(د . ت).

١٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله ، (ت: ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي ،بيروت ، الطبعة الثالثة، (د . ت).

١٤. الكشف والبيان عن تفسير القران : احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، ابو اسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق : الامام أبي محمد بن عاشور، دار التراث العربي، بيروت ، الطبعة الاولى ،١٤٢٢هـ

١٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن : ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التررات العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى

١٦. معاني القران وإعرابه :ابراهيم بن السري بن السهل ، ابو اسحاق الزجاج ، (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: عبدالجليل شلبي ، عالم الكتب . بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٨هـ .١٩٨٨ م.

١٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي النيسابوري الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق:الشيخ عادل احمد عبدالموجود ، الشيخ علي محمد عوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م. .

١٨. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤١٥هـ .